



قصة الرجل الذي قتل 100 نفس



عن أبي سعيد الخدري أنَّ نَبِيَّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: كَانَ فِيمَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ قَتَلَ تِسْعَةً وَتَسْعِينَ نَفْسًا، فَسَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ فَدَلَّ عَلَى رَاهِبٍ، فَأَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ تِسْعَةً وَتَسْعِينَ نَفْسًا، فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْيِةٍ؟ فَقَالَ: لَا، فَقَتَلَهُ فَكَمْلَهُ بِمِائَةٍ، ثُمَّ سَأَلَ عَنْ أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ، فَدَلَّ عَلَى رَجُلٍ عَالَمٍ، فَقَالَ: إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ فَهَلْ لَهُ مِنْ تَوْيِةٍ؟ فَقَالَ: نَعَمْ وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْيِةِ، انطَّلَقَ إِلَى أَرْضِ كَذَنَا وَكَذَا؛ فَإِنْ بَهَا أَنَاسًا يُعْبِدُونَ اللَّهَ فَاعْبَدُ اللَّهَ مَعَهُمْ وَلَا تَرْجِعُ إِلَيْ أَرْضِكَ فَإِنَّهَا أَرْضٌ سُوءٌ، فَانطَّلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ، فَاخْتَصَمَتْ فِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ وَمَلَائِكَةُ الْعَذَابِ، فَقَاتَلَتْ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ: جَاءَ تَائِيًا مُقْبِلًا بِقَلْبِهِ إِلَى اللَّهِ، وَقَاتَلَتْ مَلَائِكَةُ الْعَذَابِ: إِنَّهُ لَمْ يَعْمَلْ خَيْرًا قَطُّ، فَأَتَاهُمْ مَلَكُ فِي صُورَةِ آدَمِيٍّ فَجَعَلُوهُ بَيْنَهُمْ، فَقَالَ: قِيسُوا مَا بَيْنَ الْأَرْضِيْنِ فَأَلَى أَيْتَهُمَا كَانَ أَدْنِي فَهُوَ لَهُ، فَقَاسُوهُ فَوَجَدُوهُ أَدْنِي إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي أَرَادَ، فَقَبَضَتْهُ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ، قَالَ قَتَادَةُ: فَقَالَ الْحَسَنُ: ذُكِرَ لَنَا أَنَّهُ لَمَّا أَتَاهُ الْمَوْتُ نَأَى بِصَدْرِهِ (1).



شرح المفردات (2):

(راهب): عالم أهل الكتاب.

(نصف الطريق): هو يخفيف الصاد أي: بلغ نصفها.

(اختصمت): أي: من الخصومة.

(قيسوا): انظروا المسافة بين المكانين.

(نَأَى بِصَدْرِهِ): أي: نَهَضَ، وَيَجُوزُ تَقْدِيمُ الْأَلْفِ عَلَى الْهَمْزَةِ وَعَكْسُهُ.

(فَقَبَضَتْهُ): أي: توفته ملائكة الرحمة.



شرح الحديث:

قال النووي: مذهب أهل العلم، وإن جماعهم على صحة توبه القاتل عمداً، ولم يخالف أحد منهم إلا ابن عباس. وأماماً ما نقل عن بعض السلف من خلاف هذا، فمراد قائله الزجر عن سبب التوبة، للا أنه يعتقد بطلان توبته. وهذا الحديث ظاهر فيه، وهو إن كان شرعاً لمن قبلنا، وفي الالتجاج به خلاف فليس موضع الخلاف، وإنما موضعه إذا لم يرد شرعاً بموافقته وتقريره، فإن ورد كان شرعاً لنا بلا شك، وهذا قد ورد شرعاً به وهو قوله تعالى: (والذين لا يدعون مع الله إلها آخر ولا يقتلون) إلى قوله: (إلا من ثاب) الآية وأما قوله تعالى: (ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها) فالصواب في معناها: أن جزاءه جهنم، وقد يجازى بغيره وقد لا يجازى بل يعفى عنه، فإن قتل عمداً مستحلاً له بغير حق ولولا تأويل فهو كافر مرتد يخلد به في جهنم بالإنجماع، وإن كان غير مستحل بل معتقداً تحريره فهو فاسق عاصٍ مرتكب كبيرة، جزاؤه جهنم خالداً فيها، لكن بفضل الله تعالى ثم أخبر أنه لا يخلد من مات موحداً فيها، فلولا يخلد هذا، ولكن قد يعفى عنه، فلولا يدخل النار أصللاً، وقد لا يعفى عنه، بل يعذب كسائر العصاة الموحدين، ثم يخرج معهم إلى الجنة، ولولا يخلد في النار، فهذا هو الصواب في معنى الآية، ولولا يلزم من كونه يستحق أن يجازى بعقوبة مخصوصة أن يتهم ذلك الجزاء، وليس في الآية إخبار بأنه يخلد في جهنم، وإنما فيها أنها جزاؤه أي: يستحق أن يجازى بذلك.

وقوله في الحديث: (ولا ترجح إلى أرضك فإنها أرض سوء) قال العلماء: في هذا استحباب مقارقة النائب المواتيم التي أصاب بها الذنب، والأخذان المساعدين له على ذلك ومقاطعتهم ما داموا على حالهم، وأن يستبدل بهم صحبة أهل الخير والصلاح والعلماء والمتعبدين الورعين ومن يقتدي بهم، ويستفغ بصحبتهم، وتتأكد بذلك توبته⁽³⁾.

⁽¹⁾ صحيح البخاري، ح: .(3470) وصحيح مسلم، ح: .(2766)

⁽²⁾ شرح النووي على صحيح مسلم، 84. / 17

⁽³⁾ شرح النووي على صحيح مسلم، 82-83. / 17

كاتب المقالة : كتاب شرح النووي على صحيح مسلم
تاريخ النشر : 20/01/2011
من موقع : موقع الشيخ محمد فرج الأصفر
رابط الموقع : www.mohammdfarag.com